هل إقتربنا من السلام..؟؟

السادات وكارتر فى واشنطن ..
ومحاوله لزحزحة الموقف الامريكى

الملك خالد .. تحذير للمصالح الامريكية

مناحم بيجن .. هل يبتلع كبرياءه ..؟؟

أحمد طلعت

بعض الذين تابعوا ـ فى الاسابيع الاخيرة ـ التصريحات المحمومة لقادة اسرائيل الجدد ، وقعوا فى وهم بأن فرص السلام فى الشرق الاوسط قد ضاعت ·

والذين تجمح بهم الانفعالات الشاردة ، تصوروا ان اسرائيل قد قالت كلمتها الاخيرة ، وأنه ليس أمام العرب الا النحيب على فرصة قد ضاعت لتحقيق السلام ، سلام حسبه البعض فى العالم العربى أمرا مفروغا منه ـ لا تؤخره الا بعض الامور الاجرائية ـ كما قلت فى الاسبوع الماضى ·

الذين وقعوا فى الوهم ، والذين استسلموا للنحيب ، ربما كانوا يصدرون فيما استبد بهم عن حسن النية ، أو عن القصور فى التحليل وفى الاستنتاج ·

لكن جماعة اخرى ـ فى العالم العربى ـ لا يمكن أن تنأى نياتها عن الشبهات ، تلقفت التصريحات الاسرائيلية الاخيرة وراحت تهمس فى شماتة بأن ما توقعته قد حدث ، وانه قد آن الاوان لكى يفهم العرب انه لا فائدة من محاولات الحل السلمى ، ولا طائل من ورائها ، الا اضاعة الوقت والجهد ·

ثم تلقفت ـ هذه الجماعة ـ انباء تزويد الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل بصفقة جديدة من الاسلحة قيمتها ١١٥ مليون دولار ، لتؤيد حجتها بانحياز الولايات المتحدة الكامل لاسرائيل ، ولتؤكد ما سبق أن همست به من أنه لا جدوى من محاولات السلام التى تلعب فيها الولايات المتحدة دورا رئيسيا ·

واعترف بأننى لست ممن انزعجوا بأنباء الصفقة الامريكية الاخيرة لاسرائيل ، رغم أننى اعرف بأن كل قطعة من السلاح تصل الى العدو هى اضافة لقدراته العسكرية ، على حساب حقنا العربى !! ··

ولعلنى لم انزعج من انباء الصفقة الاخيرة ·· لعدة اعتبارات ارتبها على النحو التالى :

● ان هذه الصفقة ـ فى حجمها وفى نوعيتها ـ لا تقاس بما سبق للولايات المتحدة الامريكية أن زودت به اسرائيل من سلاح فى السنوات الاخيرة ، بلغت قيمته فى بعض تلك السنوات آلاف الملايين من الدولارات ، فضلا عن التكنولوجيا المتقدمة التى كانت قد تضمنتها تلك الصفقات ·

● ان محاولات الوصول الى حل سلمى ، لم تمنع اسرائيل ـ ولا العرب ـ من تطوير قدراتهم العسكرية ، بل على العكس كانت الفترة التى اعقبت حرب اكتوبر ٧٣ ـ وحتى الان ـ من اكثر الفترات عند الجانبين ملاءمة لزيادة التسليح وفق استراتيجية جديدة أملتها حرب اكتوبر ، والدروس المستفادة منها ، على أرض المعركة · لذلك فان صفقة جديدة ـ قيمتها ١١٥ مليون دولار ـ ليست هى ما يستحق الانزعاج أو الاستغراب !! ··

● أن أحدا لم يقل ابتداء بأن الولايات المتحدة الامريكية غير منحازة الى اسرائيل ، وأن الذين اعطوا للولايات المتحدة دورا فى ايجاد حل سلمى لازمة الشرق الاوسط ، لم يفكروا ـ ولم يخطر لهم على بال ـ أن الولايات المتحدة الامريكية يمكن أن تنحاز للعرب ، أو تتخلى عن اسرائيل !! ·· ·

أقصى ما خطر لهؤلاء على بال ، هو ان يعترفوا بأنه لا حل لازمة الشرق الاوسط فى غياب دور امريكى فعال ، وأن اقصى ما يمكن أن يحققوه فى حوار عربى امريكى ـ بلا حماقة أو تشنج ـ هو أن يزحزحوا الولايات المتحدة الامريكية عن موقف الانحياز الكامل لاسرائيل ·· الى موقع قريب من الحياد يحقق للولايات المتحدة رؤية أوضح ·· وحركة اسرع ايقاعا ·

ولست أظن أن من حاولوا زحزحة الموقف الامريكى الى هذا الموقع الجديد ، كانوا يعتمدون فى حركتهم على عدالة القضية العربية وحدها ، لكننى واثق من انهم قد اعتمدوا فى حركتهم على اعتبارات اخرى اضافية ، لها فى الوجدان الامريكى ، وفى حسابات الادارة الامريكية وزن لا شك فيه ·

١ ـ خطورة الموقف فى الشرق الاوسط على السلام العالمى ، والوفاق بين القوتين الاعظم بشكل خاص ·

٢ ـ المصالح الامريكية ، القائمة والمحتملة ·· فى العالم العربى مع تزايد أهمية النفط بالنسبة للدول الصناعية ·· فضلا عن أزمته الحالية والمتوقعة عند هذه الدول ·

٣ ـ المناخ السياسى والاجتماعى الذى تخلقه حالة اللا سلم واللا حرب فى المنطقة ، ذلك المناخ الذى سمح ـ فى لحظات من اليأس ـ لمبادىء غريبة عن المنطقة ، ان تتسلل اليها ·· مبادىء لم تكن تحلم فى يوم من الايام ان تنفتح لها الابواب فى المنطقة بمثل ما فتحها الانحياز الامريكى الكامل لاسرائيل ·· !!

ولست أظن أن هذه الاعتبارات كانت غائبة عن الادارات الامريكية السابقة ، لكنها ـ فى اغلب الظن ـ كانت عاجزة عن ادراك ابعادها ، فى غيبة الحوار العربى ـ الامريكى من جهة ، وتحت سيطرة عناصر الضغط الصهيونى فى المجتمع الامريكى من جهة اخرى ·

ولربما أكون قد أطلت ـ عن غير قصد ـ فى هذه النقطة بالذات ، لكننى أردت فقط بأن اقرر ـ انصافا ـ بأن الذين امسكوا بأطراف الخيط فى الحوار العربى مع الولايات المتحدة الامريكية ، لم يلعبوا دورهم على حبال الحق العربى وحدها ، كما أن هدفهم لم يكن ـ بالقطع ـ ان يستبدلوا الانحياز الامريكى لاسرائيل بانحياز الى جانب العرب ·

□●□

ولقد يقال فى العالم العربى :

ما فائدة البيان الامريكى الاخير ·· ومن بعده بيانات الحكومة

البريطانية والسوق الاوربية المشتركة ، مادام نصيب العرب من هذه الدول لا يتجاوز التصريحات والكلمات ، بينما نصيب العدو الاسرائيلى منها هو السلاح ومعدات الدمار ·· ؟؟

ومع اننى مدرك لخطورة تزويد العدو بالمزيد من السلاح ، فاننى أبادر الى القول - وأنا مقدر لمسئولية ما أقول - بأن التصريح الامريكى الاخير الذى حدد موقف الولايات المتحدة فى مطالبة اسرائيل بالانسحاب من الاراضى المحتلة ، على الجبهات الثلاث ، وضرورة الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بما فى ذلك حقه فى اقامة الدولة الفلسطينية ، أقول بأن هذا البيان الامريكى هو من أهم منجزات الكفاح العربى فى السنين الاخيرة ··

ولكى اكون اكثر وضوحا ، فاننى اعتمد فى الوصول الى هذه النتيجة على الاعتبارات التالية :

أولا : ان البيان الامريكى الاخير دليل على ان الولايات المتحدة الامريكية قد تخلت بالفعل عن موقف الانحياز الكامل لاسرائيل ، الى موقع اكثر حيادا ، واكثر انصافا للعرب ·

عرفات

وقد يكون الموقع الجديد ليس هو بالمضبط الموقع المطلوب - أو المأمول - لكنه بكل تأكيد اقرب الى الموقع المطلوب منه الى موقع الانحياز الكامل لاسرائيل ·

ثانيا : أنه وان كان الموقف الامريكى الاخير لم يتعد - حتى الان - نطاق الكلمات ، فان حركة الرئيس الامريكى كارتر - منذ توليه السلطة - بالنسبة لبعض المشكلات العالمية الملحة تعطى انطباعا بأنه يمارس السلطة من منطلق جديد ·

وأسوق - على سبيل المثال - موقفه بالمنسبة للعلاقات الامريكية - الكوبية ومشكلة التفرقة العنصرية فى افريقيا ·

ثالثا : ان التصريح الامريكى الاخير سوف يؤدى - باليقين - الى ايقاف حمى التصريحات الاسرائيلية المستهترة والجامحة التى صدرت عن المسئولين الاسرائيليين منذ تشكيل حكومة مناحم بيجن اليمينية فى تل أبيب ، كما أنه سوف يضطر الرأى العام الاسرائيلى - باليقين أيضا - الى وقفة يعيد فيها النظر حول جدوى الجرى وراء احلام التوسع والاستيطان فى الاراضى المحتلة ·

رابعا : ان مناحم بيجن سوف يظل - الى وقت طويل - يعانى من طنين الصفعة التى تلقاها من العاصمة الامريكية ، بينما هو يتهيأ لزيارتها بعد أقل من ثلاثة أسابيع ·

وأتصور أنه ليس أمام بيجن الا أحد خيارين ،اما ان يبتلع كبرياءه ويذهب ، واما أن يطيش صوابه فيؤجل الزيارة ·· أو يلغيها ·

وأعترف بأننى كنت ، وأنا أتابع التصريحات الصادرة عن قادة اسرائيل فى الاسابيع الاخيرة ، أعترف بأننى كنت أرثى - فى شماتة - لكبرياء الرئيس الامريكى كارتر ، الذى يضعه ارهابى مثل مناحم بيجن أمام الامر الواقع ، ويفرض عليه - قبل أن يجتمع به - اطار ما سوف يجريه معه من حوار ·· !!

وأعترف أيضا بأن الرئيس كارتر قد عرف عن طريق البيان الامريكى الاخير - أن يعيد مناحم بيجن الى حجمه الطبيعى ، وأن يؤكد للولايات المتحدة كبرياءها وقدرها كاحدى الدول الاعظم فى عالمنا المعاصر ·

★

ولقد كانت للرئيس التونسى الحبيب بورقيبة نظرية التزم بها خلال سنوات الكفاح التونسى للتخلص من الاستعمار الفرنسى يلخصها فى عبارة واحدة :

- خذ ما يعرض ، وطالب بالمزيد ··

وأعترف بأننى كنت من أشد المعارضين لهذه السياسة فى وقتها ، ولكننى أعتذر الان للرئيس بورقيبة عن قصر نظر بدا منى عندما كنت أعارض سياسته ، وحسبه اننى أطالب الاخوة الفلسطينيين بأن يقبلوا اليوم ما كنت أعارض فيه الرئيس بورقيبة بالامس ·· !!

محطة رئيسية

فى مدة تقل عن شهر صدر عن وزارة الاعلام الكويتية بيانان بشأن تعطيل صحف كويتية آخرها صحيفة السياسة لمدة ثلاثة أيام وذلك لان الصحيفة خالفت قانون النشر ·· ولابد هنا من الاشارة الى أن قانون النشر بعد تعديله فى شهر أغسطس سنة ١٩٧٦ خول الحكومة الكويتية الحق فى حظر أى صحيفة تنشر ما لا يتفق مع المصلحة الوطنية العليا ·· خصوصا بعد أن كثر فى الصحف الكويتية نشر أنباء غير صحيحة تضر بمصلحة البلد ·· سواء بقصد أو عن غير قصد ·

وقد رأت الحكومة أن تضع حدا لكل هذه التخرصات خوفا من أن تسىء الحرية المتاحة بدون حدود للاخرين ·

من جهة اخرى انبرى المغرضون لاشاعة انباء عن سيطرة السعودية على جزيرتى « أم المرادم وشانو » الواقعتين فى الرصيف القارى فى المنطقة المشتركة بين الكويت والسعودية ولكن السعودية نفت هذه الاشاعات ·· بل على العكس فقد أشارت أنباء لاحقة الى أن البلدين أتفقا على تحديد الرصيف القارى بينهما وأن أجتماعا قريبا سيعقد بين الشيخ أحمد زكى يمانى والسيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية الكويتى لتحقيق ذلك ·